لا تفقدوا روح النكتة أيها العراقيون!
إستطاع النظام السابق قمع كل شيء في المجتمع إلا روح النكتة

أحمد السعداوي

في فيلم يسري نصر الله (المدينة) هناك مشهد يروي فيه رجل فرنسي نكتة فرنسية شائعة لأصدقائه العرب المهاجرين إلى فرنسا، حيث يسأل مواطن فرنسي أربعة من العرب السؤال التالي: ما هو رأيك بوجبات اللحم في وطنك؟ فيجيب السوداني: ماذا تعني بكلمة وجبة؟ ويجيب المصري: ماذا تعني بكلمة لحم؟ ويجيب الفلسطيني: ماذا تعني بكلمة وطن؟ ويجيب العراقي: ماذا تعني بكلمة برأيك؟ المشهد الذي تروى فيه هذه الطرفة حذف بالطبع من النسخة التي عرضها التلفزيون العراقي من الفلم في زمن النظام السابق، ولحسن الحظ كانت هناك نسخ أخرى خاصة جعلتنا - من خلال هذه الطرفة - نرى حجم مأساتنا في عيون الآخرين.

هذه الطرفة الفرنسية أحالتني إلى مشهد تقليدي كان يتكرر دائما في تلفزيون النظام وقنواته الإعلامية فحين يسأل مذيع أو مقدم برامج مواطنا ما في الشارع عن رأيه في (...!!) نرى الوطن يقلب عينيه ويرتبك ثم يقول: رأيي.. هو رأي كل عراقي شريف!

وكل عراقي يفهم إن عبارة (عراقي شريف) تعني باللغة الإعلامية الرسمية شيئا واحدا (بعثي!!).

دعاية مضادة

هناك متن هائل من الدعاية المضادة للنظام طوال العقدين الماضيين.. استوعبته النكتة.. بما تحتويه من مفارقة ونقد لاذع وفي كثير من الأحيان شتائم مقذعة. والغريب أن هذا النمط من الأدب الشفاهي الشعبي كان ينتشر بسرعة فائقة برغم أجواء الرقابة الأمنية والتجسس والتنصت ورفع التقارير الحزبية والأمنية. ولم تخلف حالات إلقاء القبض على مروجي هذه النكات ومعاقبتهم أي أثر في استمرار إنتاج النكتة ذات المضمون السياسي الهجائي وتداولها.. بل أن موضوع اللاحقة الأمنية لمن (يمس) الذات السلطوية بطرفة أو شتيمة تحول في النهاية إلى مجموعة من الطرف والنكات، لعل من أشهرها تلك الطرفة التي تروى عن شخص دخل إلى مقهى، وبينما هو يشرب الشاي، صاح أحد الجالسين: يا جماعة.. خمسة وعشرون، فضحك الجميع ثم صاح آخر: يا جماعة ستة عشر، فضحكوا أيضا إلا صاحبنا الذي لم يفهم الموضوع. ثم تشجع ليشارك في الموضوع فصاح: يا جماعة واحد وخمسون. فما كان من الجالسين إلا أن يغادروا على عجل دون أن يضحك منهم أي شخص منهم. فاستغرب الرجل وسأل صاحب المقهى عن الموضوع فأجابه: أخي.. هذه المقهى هي مقهى النكتتين. ولأنهم حفظوا كل النكات رقموها بأرقام.. وبمجرد ذكر رقم النكتة يتذكرها الجميع ويضحكون.. وأنت قلت واحد وخمسون والنكات من خمسين فما فوق (على الريس)!!

توثيق

هذه الطرائف والنكات تحتاج لمن يوثقها. ليس من أجل أن نستمر في الضحك معها، ولكن لما تحمله من قيمة بحثية وتوثيقية، تكشف عن طبيعة المجتمع وطبيعة السلطة، والعلاقة ما بينهما. وأحسب أن طبيعتها الشفاهية وحسها الشعبي لا يشجعان على تدوينها، خصوصا إذا ما عرفنا أن جزءا مهما من روحية النكتة يتأتى من الأداء السرحي الذي تلقى به.. أي أن أثر النكتة يتحقق من تضافر مجموعة من الرسائل التعبيرية.. ومدى إجادة صاحب النكتة في تأديتها. ولكن أهمية التوثيق تأتي من أن الطرفة تبدو في جزء مهم من خصائصها... منجزا جمعيا.. يعبر عن روح عامة خارج الأنساق الثقافية والعرفية.. وحتى الأخلاقية في بعض الأحيان. منجز يعبر عن خصيصة التمرد.

ملك وبهلول

الشخصية الهازلة والمرحة. هي الأكثر رواجا وشعبية، والأكثر نفاذا وتأثيرا، ولكنها على الدوام تتعرض للرفض والنبذ من قبل الثقافة الرسمية. لأنها شخصية لا يمكن أن تخضع للمقاييس، ولا يمكن تدجينها وترويضها. ويمثل وجودها تشكيكا دائما بجدية (الحقيقة) العطاة والكرسة. الحقيقة دائما جادة. هناك بعد تراجيدي يخترق الحقيقة ويغلفها. الشخصية الجادة تهزأ من الشخصية الهازلة وتحولها إلى مجرد باعث على التسلية والمتعة وتفرغها من المضامين العرفية والنقدية. لذا نجد أن الصورة تنقسم دائما إلى ومجنون القرية، وليس هناك شيء بينهما.

لكن التطرف في الجدية يحمل مضمونا فكاهيا دائما. وهذا ما استثمره لحس الفكاهي في نظرته لشخصية الرئيس السابق. الذي كان يحاول الظهور في وسائل الإعلام بأعلى مظاهر الوقار والجدية والحزم. وسرعان ما تتحول بعض مقولاته وجمله إلى مادة رئيسية للنكات والطرف.. وما زال الشارع العراقي يتذكر ذلك المشهد الذي قرئ على أنه نكتة مريرة.. حيث عمد رئيس النظام السابق في الأشهر القليلة قبل سقوط النظام إلى الالتقاء بعدد كبير من ضباط الجيش على نحو يومي تقريبا وبث هذه اللقاءات المملة على شاشة التلفاز. وفي لقاء له مع ضباط من سلاح البحرية قام أحد الضباط والقى التحية بقوة ثم قرأ كالعتاد آية من القرآن الكريم بقصد ربطها مع السيرة (الجهادية) للقائد الرمز! ثم بدأ هذا الضابط بكلام نمطي ومكرر يقال عادة في مناسبات مماثلة وأنهى كلامه بالتفاخر أن عائلته كلها استشهدت في ملجأ العامرية فداء للوطن والقائد. فما كان من القائد الساهي وغير المنتبه إلا أن قال بوقار جملته العتادة: عفية.. سلمنه عليهم!

فيما بعد، أكد طارق عزيز من ضمن تصريح صحفي عقب إعتقاله.. أن الرئيس الخلوع كان شارد الذهن على الدوام في الفترة الحرجة قبل اندلاع الحرب على نظامه، ولم يكن يكترث كثيرا بما اعتاد على سماعه طول فترة (استقراره) على كرسي الحكم.

كتب للنكات

هناك في أحداث اليومية مفارقات تنتظر فقط من يكشف عنها. وهذا ما تتجه إليه الروح الهازلة والفكاهية، ولعل من التقاليد الإعلامية والثقافية الشائعة في العالم، إصدار كتب تضم النكات المستحدثة المرتبطة بأحداث معاصرة، هذا إذا تجاوزنا البرامج الفكاهية والهزلية.

ومن أطرف هذه الكتب، ذلك الكتاب الذي صدر في فترة ولاية الرئيس الأمريكي بيل كلنتون وكان عنوانه (أضحك مع كلنتون) والذي يطلع على الكتاب سيرى أن مقصد العنوان هو (إضحك على كلنتون).. وأذكر منه طرفتين:

•كان الرئيس يتجول عند ساحل نهر. فتزحلقت قدمه ووقع في النهر.. ولأنه لا يجيد السباحة بدأ يستغيث، وفي الحال قفز شابان قويان إلى النهر وأنقذاه، حينها طلب منهم كلنتون أن يذكرا أي شيء ليمنحهما إياه بوصفه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.. فطلب الأول دراجة نارية حديثة، أما الثاني فقد صمت.. وبعد أن أعاد عليه كلنتون الطلب.. قال الثاني: أريد كرسيا بعجلات. فاستغرب الرئيس من هذا الطلب واستفهم من الشاب: تبدو بصحة جيدة ولا تحتاج إلى كرسي معوقين: فأجابه الشاب: بلى.. ولكني سأحتاجه حين يعلم والدي بأني انتقدتك!

•كان الرئيس كلنتون يتجول في أحد الشوارع ليلا فصادف بائعة هوى، فقايضها على 10 دولارات من أجل أن تقضي الليلة معه، لكنها رفضت وطلبت 100 دولار.. وبعد فترة لم يتفق معها على شيء وتركته منزعجة.. وفي اليوم التالي كان كلنتون يتنزه في الصباح مع زوجته هيلاري، وهنا صادفتها بائعة الهوى.. فنظرت إليه ثم نظرت هيلاري بإزدراء قائلة: هذا ما تحصل عليه بـ 10 دولارات.

نكات على الجدار الحر

الفارقة والنكتة هي الحل الأخير ربما لتجاوز الأزمات، تحويل المشكلة إلى نكتة من أجل استيعابها ولا يبدو أن هذا الوضع سيتغير ما دام هناك كم هائل من المشاكل يحيطنا. على الجدار الحر لجامعة الموصل كتب بعض الطلبة مشاكلهم بصيغ مختلفة.. وبعضهم استخدم الفارقة والنكتة.. حيث كتب الطالب (س. ن) من كلية التربية قسم الكيمياء لحوارية التالية:

-ماذا لو كنت رئيساً للجامعة؟

الجواب: أعمل على تنظيم الحدائق وأضع مراجيح فيها.

الطالب أحمد عبد الملك من كلية الهندسة قسم الكهرباء عرض مشكلة ليست جامعية على الجدار الحر للجامعة فوجه خطابه إلى سائق أولدز مر مسرعا من أمام الجامعة قائلا: (أخي العزيز سائق الأولدز السرع بين الري والآداب (قسم الآثار):

- هل لديك يا عزيزي محاضرة دراسية متأخر عنها؟

- هل لديك عطل في الكابح بحيث لا تستطيع التوقف أو التخفيف من سرعتك؟

- أو لنقل.. هل لديك حالة طارئة كعسر في الهضم وتود الذهاب إلى البيت؟

الطالب عبد الحق زينل / هندسة مكانيك صاغ مشكلته بأسلوب (صدق أو لا تصدق) فكتب:

(هل تصدق بأن القسم الداخلي حصل على 8 مبردات لـ (61) غرفة، أي إن حصة كل غرفة (0.13) مبردة!!).

أخيرا.. يقول صالح جاسم من كلية الآداب منتهجا الأسلوب السابق نفسه:

- هل تصدق بأن الجمال ليست من الزواحف. وإن الضفادع ليست من الطيور. وأن أجمل خمسة أشياء في الحياة هي ثلاثة.. الجمال والحب!؟

نكتة (بايخة)!!

سأتلبس دور الحكيم الوقور وأنصح الشعب العراقي، وسيطبق الشعب العراقي نصيحتي على الفور حين أقول: يا إخوان.. حافظوا على روح الدعابة.. اسخروا من كل شيء.. اسخروا مثلاً من نفق الموت الرعب الذي خرجتم منه ثم اكتشفتم بأنكم لم تكونوا في مدينة الألعاب.. اسخروا من التكرار.. اسخروا من الرجال الأنيقين الوقورين الذين توحي ملابسهم بالحكمة.. ويوحي كلامهم بعدمها.. اضحكوا على (الريس!!) لخمسين سنة قادمة.. وصدقوني.. حينها ستكتشفون انها لا تكفي اسخروا من كل من يتشبه بـ (الريس) جردوه من صفاته الزائفة وقولوا له لقد سمعنا هذه النكتة (البايخة).. وتذكروا دائما.. وتخيلوا الفارقة الكبيرة ما بين وقار (الريس) وصوته من طبقة الـ(باص) الثقيل على السلم الوسيقي.. وحركات يده البطيئة ونظرته الجادة والصارمة.. وصورته وهو يسابق الغزال ويسبقها خفة ورشاقة هاربا من كرسيه وقصره (وكل ما كان الفؤاد كمنتوى!) على رأي الوادسيد الشغال!!

في المدى

رتل أمريكي

عبد الكريم العبيدي

كل شيء هادئ هنا على جسر ديالى، وليس في رواية ريمارك.. يالللعجب! لأول مرة أرى أسفلت الشارع بحفره وبرك مياهه الآسنة وطبقات التراب المتراكم عليه منذ عقود.. ولأول مرة استقل سيارة (كيا) بهدوء ونظام بلا إساءات ولا تجاوزات، ولأول مرة أودع الكراج بمزاج رائق وبهدوء ونظام بلا حرقة دم. كيف لي أن أصدق أن شارعاً (أو شويرعاً) في جسر ديالى، تركه في المساء يغرق كعادته في أجواء عشرينيات القرن الماضي، ثم أعود إليه في صباح اليوم التالي فأراه وقد تعافى فجأة من كل أمراضه وعلله وغرائبه وعجائبه وما يصدق فيه وما لا يصدق!؟

أين الفوضى إذن؟ أين الصخب؟ أين الشجارات والشتائم؟ أين الآلام والمعاناة؟ ثم متى وصل القانون؟ وكيف تم تطبيقه بهذه السرعة؟ سيارات (الكيا) وأخواتها تقف في خط مستقيم مستو! أو سيارات (التاتا) ومشتقاتها بلا هورنات ولا تناطح! وسيارات الأجرة وديعة وهادئة كالحمائم! الباعة أين الباعة؟ يالللعجب!.

ظلت هذه الحالة / اللغز تربكني ليوم كامل. فلا شيء يفزع أكثر من حالة لا تستطيع تصديقها، وليس ثمة ما يربك سوى اللغز.. في صباح اليوم الثاني غرقت مجدداً بالصخب والفوضى وبهمجية من العيار الثقيل، وبعد أكثر من نصف ساعة ودعت الكراج بلا مزاج ولا تفاؤل بعد كل ما رأيت وما سمعت.

ولكن لغز صباح أمس ظل يحيرني فعلاً.. ماذا حصل أمس، ولماذا عادت الفوضى مسرورة هذا الصباح؟!

في صباح اليوم الثالث كانت شدة الفوضى سبع درجات على مقياس ديالى، وكان كل شيء مألوفاً وطبيعياً.

ولكن حل اللغز لغزه وها أنا أراه وأسمعه وأعيشه. سيارات الكيا انتظمت فجأة في خط مستقيم لا اعوجاج فيه والتاتات تحولت إلى "لاءات" في طول الشارع، والتاكسيات تفتحت كالورود على جانبي الشارع، والباعة.. أين الباعة ثانية؟

ها هو شارع جسر ديالى يكشف عن وجهه مرة أخرى. وها أنا في فم اللغز.. كل هذا التحول والتنظيم تم بجملة واحدة رددها "التعهد" بهدوء لا قوة فيه ولا زيتوني ولا بطش ولا تهديد ولا وعيد، ولا بنادق ولا مسدسات (رتل أمريكي.. اخبرتني الشرطة.. رتل أمريكي!!!) بهذا الرتل الأمريكي يكون اللغز قد انفرط وتحللت رموزه، فها هو النظام قد حل.. وها هو القانون قد طبق في جسر ديالى بهدوء، بلا لافتات ولا نداءات وميسرات احتجاج ولا تضامن، ولا اجتماعات ولا ندوات.. النظام والقانون والحريات التي انتظرناها منذ نشوء الدولة العراقية في العام 1921 قد حلت الآن وطبقت بجملة صغيرة واحدة "رتل أمريكي!!".

فصول من الألم العراقي

مشاكل العراقيين على.. طاولة الأمريكان!

بعقوبة ـ المدى

على حين فجأة وجدنا انفسنا مثقلين باعباء مشاكل لا قبل لنا بها.. مشاكل موروثة تراكمت وتفاقمت وتعقدت، ولم يجر حلها طوال عقود، ومشاكل جديدة افرزها واقع التغيير والاحتلال، وهي في معظمها كانت غافية تحت طبقات من الرماد فأطلت برأسها لتسلب منا الاستقرار وراحة البال. هذه المشاكل، ما لم نقم، او ما لم يقم احد ما، اوحية ما يحلها هي قنابل موقوتة تهدد حياتنا ومستقبلنا، والناس، اليوم، تهرع الى قوات التحالف اكثر مما تهرع الى السلطات المحلية لتخلص احياناً بحل، او بجزء من حل، وترجع احياناً بخفي حنين.

حول مبنى المحافظة القديم الذي يعد واحداً من المقرات التي تتخذها قيادة القوات الامريكية في بعقوبة تنتشر العديد من المكاتب التي تتولى مهمة تحرير الطلبات والشكاوى المقدمة إلى الأمريكان مترجمة إلى اللغة الانجليزية. ومن هذه المكاتب "مكتب الجمهورية". وصاحب هذا المكتب الذي يستعين بمترجم يدفع له أجراً، يقول عن فحوى الطلبات التي يرفعها المواطنون العراقيون الى القوات الامريكية ان اغلبها تتعلق بقضايا المعتقلين والموقوفين الذين يقومون باعمال مسلحة ضد الاميركان، او يتم ضبط كميات من الاسلحة في منازلهم، او اعتقلوا من دون ان يرتكبوا اي ذنب سوى ان هناك وشاية كاذبة قدمت، لاسباب شخصية، بحقهم. فضلاً عن قضايا مصادرة الاموال. فعند مداهمة الاميركان للمنازل يأخذون الاموال الموجودة، ولا سيما اذا كانت كبيرة.

•وهل يعيدونها فيما بعد؟

-احياناً يعيدونها، واحياناً لا حسب نوع القضية.

•ومدى استجابتهم للشكاوى والطلبات.

-لا أرى على وجه التحديد، ولكن للمترجمين الذين يعملون معهم دور في اطلاق سراح بعض المعتقلين.

فعندما تكون علاقة المترجم بالاميركان جيدة يستطيع التأثير عليهم في القضايا البسيطة.

احد المواطنين الذين كانوا يستمعون السمع إلينا قال:

-حتى المعتقل الذي يجيد الانكليزية يكون وضعه أفضل معهم وربما يستطيع إقناعهم ببراءته فهم يتعاطفون مع اولئك الذين يتكلمون لغتهم.

تدخل احد رجال الشرطة واسمه (جاسم محمد) كان موجوداً في المكتب، معلقاً:

-يعتقلون ايضاً من يعتقدون انه يسهم في تمويل العمليات وكذلك سيئي الحظ من القريبين من امكنة الانفجارات.. وفي القضايا السهلة يستجيبون اكثر، ولكنهم إذا قالوا ان فلاناً لن نطلق سراحه فهذا يعني ان قضيته صعبة.

وقال شرطي آخر لم يشأ ذكر اسمه:

-قبل أيام اعتقلوا إمام جامع (الانفال) في حينا (التحرير) وهو رجل فقير يسكن مع عائلته في الجامع.. داهموا الجامع في الساعة الثالثة فجراً ولم يجدوا اسلحة لكنهم اعتقلوه مع آخرين في المنطقة.

•وهل كان يحرض ضد الامريكان في خطبه؟

-كلا، ولكنه للأمانة.. كان فقط يدعو الله كي يخرب بيوتهم! وقال مواطن آخر: هؤلاء الاميركان لا يراعون حرمة بيوت المسلمين.. يدخلون ويفتشون ويرعبون النساء والصغار، ويأخذون الاموال.. ارجوك اكتب هذا في جريدتكم لينتبهوا لانهم بهذا يزيدون عدد اعدائهم في العراق.

وفي مكان آخر، قال المواطن عبد الجبار عبد الواحد ان الاميركان لا يفهمون طبيعة المجتمع العراقي وغالباً ما يصلون الى استنتاجات خاطئة يكون ضحيتها المواطن العراقي.

واورد مثلاً عن مداهمة القوات الامريكية لقرية في اطراف بعقوبة ودخولهم الى احد المنازل واعتقالهم لعدد من الاشخاص ومصادرتهم للأموال الموجودة. ففي هذا المنزل كما يقول جبار: تعيش عمات المعتقلين وقد ورثن من ابيهن املاكاً بعضها وحولنها الى ذهب وكانت في خزانة كل واحدة منهن كميات من المصوغات الذهبية هي كل ما يملكن من متاع الدنيا وجاء الامير كان وأخذوا كل شيء بما فيه ذهب العمات المسكينات اعتقاداً منهم انه مما يجري تمويل العمليات الارهابية به.

وحكى (عمر. د) عن حالات القتل الخطأ التي تؤدي الى تأليب الناس ضد الاميركان.

ففي قرية الاسود (شمال بعقوبة) بينما كانت اثنتان من الصبايا، لا يتجاوز عمر اكبرهما الرابعة عشرة تسجران التنور كانت قوة امريكية تقوم بعمليات تفتيش وقد اعتقدت ان هاتين الصبيتين اللتين كانتا ترتديان ملابس سوداء من فدائيي صدام فاطلقت عليهما النار فقتلتا في الحال.

(ثائر. ق) ما جستير قانون يعمل حالياً مترجماً ومستشاراً قانونياً لدى قوات الاحتلال في منقطة خانقين ولذا فان كثيراً من المواطنين يقصدونه من اجل ان يتوسط في عرض مشاكلهم امام قيادة تلك القوات. ومن هنا صار ثائر يمتلك ارشيفاً واسعاً، وحكايات بعضها طريف وبعضها مؤلم عن هذه المشاكل يقول:

-ان الناس، هنا يثقون بالاميركان اكثر من ثقتهم بالسلطات المحلية سواء من ناحية طرح قضاياهم ومشاكلهم، او من ناحية تقديمهم للمعلومات الامنية. والسبب (فيما يرى) هو ان العراق بلد محتل وان قوات الاحتلال تمتلك صلاحيات اوسع من السلطات المحلية، وانها اكثر جدية في حل المشاكل، واكثر حرصاً في التكتم وحجب اسماء الاشخاص الذين يقدمون المعلومات الامنية. اذ ان الآخرين يخشون وجود موالين للارهابيين من ازلام النظام السابق داخل المؤسسات المحلية او من ضمن تشكيلة الشرطة العراقية، فيذهبون مباشرة الى الاميركان ليدلوا بمعلوماتهم تحاشياً لكشف اسمائهم ومن ثم تعرضهم لخطر الانتقام من قبل اولئك الارهابيين.

وعن طبيعة القضايا والمشاكل التي يطرحها العراقيون يقول:

-اقابل في كل يوم بضعة عشرات من الاشخاص، ومشاكلهم تتحدد بالسعي في إشغال الوظائف العامة والتمثيل السياسي والاثني، وما يتعلق بالمؤتمرات الانتخابية لاختيار اعضاء المجالس البلدية ومناصب (القائمقام ومدير الناحية وغيره). وكذلك الحصول على التعويضات عند ايقاع اضرار من قبل قوات التحالف بممتلكاتهم، او في حالات القتل الخطأ، وانا شخصياً (والكلام لثائر) اشرفت على دفع مبلغ (800) دولار لجريح و(5000) دولار لعائلة قتيل. ويراجعني ايضاً ذوو المعتقلين المحجوزين عند قوات الاحتلال فاتابع قضاياهم وتدخلت فعلياً في اطلاق سراح العديد منهم.

أسأله: وعلى كم تحصل من ذلك؟

يبتسم ويقول: ليس كثيراً.. الهم ان اخدم العراقيين. ويتطرق ثائر الى قضايا المرحلين والمطرودين من منازلهم فيقول:

-اذكر ان امرأة جاءت تشكو شخصاً ما طردها من بيتها فاصدر قائد المنطقة أمراً باعادتها واشرفت على التنفيذ شخصياً، وقمت انا بمرافقته الى هناك.

وهنا، تحدث ثائر عن الليجور دوكلاص بانر قائد منطقة خانقين الذي (كما قال) لا يألو جهداً في تطوير علاقاته مع ممثلي الأحزاب الوطنية وشيوخ العشائر الكردية والعربية في المنطقة، وانه نجح في ذلك.. ويصدر قرارات ملزمة على وفق القانون لحل مشاكل إنسانية الأجدر ان يحلها مسؤولو المؤسسات المحلية!

وروى ثائر عن شخصين جاءا يشكوان من حزب سياسي معين لا يتوسط في التعيين إلا لمن ينتمي اليه في دائرتين (الجوازات والكمارك). وكان الشخصان مستقلين فأصدر القائد أمراً بتعيينهما، وقد باشرا بالدوام فعلياً.

واشار ثائر إلى محاولة الأميركان تفهم تقاليد العراقيين والعمل في ضوئها، ومن أمثلة ذلك خلعهم لأحذيتهم عند دخولهم إلى منزل أرضيته مفروشة بالسجاد.

قاطعته: طبعاً، هذا لا يحصل في حالات الداهمات!

قال ضاحكاً: أكيد.. أنا أتكلم عن الزيارات الخاصة!!

وحكى ثائر عن حادثة حصلت عند ترميم مدرسة (عبد الله بن مسعود) الابتدائية في ناحية (جبارة) حيث قتل طفل كان جالساً خلف حائط وقع عليه (على الطفل) عندما صدمته عربة تراكتور كانت تعمل داخل المدرسة فامتنع الأميركان عن دفع مبالغ الترميم إلى المقاول إلا بعد تسويته للقضية مع عائلة الطفل ودفعه لمبلغ الدية (الفصل). وقد سألوني عن ذلك ليتأكدوا فأخبرتهم إنه تم تسوية القضية، وإذ ذاك فقط دفعوا له.

عندما كنت أدون ما يقوله ثائر. ق حذره ابنه ياسر / 12 سنة الذي كان يجلس معنا، من هذا الحديث فرد بانفعال: ولماذا اتخاف يا بني.. أنا لست جاسوساً ولا أعمل ضد أبناء بلدي، بل على العكس فأنا أسهم في حل مشاكلهم وأدافع عن قضاياهم، ولن أفعل شيئاً هو لمصلحة الأميركان وضد مصلحة العراق، وعملي هذا لا يسبب لي إحراجاً.

ثمة مشاكل، والوعود كثيرة، وما يتحقق منها قليل قليل، لكن ما سيحل مشاكلنا في النهاية هو (نحن) لا سوانا..

ذات مرة كتب هنري ميلر: أن أعظم ما في أميركا هو أن الإنسان الأميركي، عندما يسقط، يبقى واثقاً من أن باستطاعته النهوض من جديد.

والعراقي اليوم، خارج من بين الأنقاض، ومن عتمة أربعين سنة يقف واثقاً من قدرته على استئناف الحياة بحرية وكرامة، على الرغم من كل شيء.

تصوير: سامي أبو رية